38 - { ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن ا } ذكر سبحانه اعترافهم إذا سئلوا عن الخالق بأن ا سبحانه مع عبادتهم للأوثان واتخاذهم الآلهة من دون ا وفي هذا أعظم دليل على أنهم كانوا في غفلة شديدة وجهالة عظيمة لأنهم إذا علموا أن الخالق لهم ولما يعبدون من دون ا هو ا سبحانه فكيف استحسنت عقولهم عبادة غير خالق الكل وتشريك مخلوق مع خالقه في العبادة ؟ وقد كانوا يذكرون بحسن العقول وكمال الإدراك والفطنة التامة ولكنهم لما قلدوا أسلافهم وأحسنوا الظن بهم هجروا ما يقتضيه العقل وعملوا بما هو محض الجهل ثم أمر ا سبحانه رسوله أن يبكتهم بعد هذا الاعتراف ويوبخهم فقال : { قل أفرأيتم ما تدعون من دون ا إن أرادني ا بضر هل هن كاشفات ضره } أي أخبروني عن آلهتكم هذه هل تقدر على كشف ما أراده ا بي من الضر والضر هو الشدة أو أعلى : { أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته } عني بحيث لا تصل إلي والرحمة النعمة والرخاء قرأ الجمهور ممسكات وكاشفات في الموضعين بالإضافة وقرأهما أبو عمر بالتنوين قال مقاتل : لما نزلت هذه الآية سألهم النبي A فسكتوا وقال غيره : قالوا لا تدفع شيئا من قدر ا ولكنها تشفع فنزل { قل حسبي ا } في جميع أموري في جلب النفع ودفع الضر { عليه يتوكل المتوكلون } أي عليه لا على غيره يعتمد المعتمدون واختار أبو عبيد وأبو حاتم قراءة أبي عمرو لأن كاشفات اسم فاعل في معنى الاستقبال وما كان كذلك فتنوينه أجود وبها قرأ الحسن وعاصم